سلسلة مطويات شبكة بينونة

فوائد قرآنية ٢١

ذكر الله تعالى

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لا يخفى على كل مسلم أنَّ الأعمال تتفاضل مراتبها، ويتفاوت أثرها، ويتباين أجرُها باعتبارات عديدة مذكورة في مظانها، ومن أجلِّ العبادات التي جلَّى الله فضلها في القرآن، وذكر ثمارها، ونعى على المقلِّين منها، وأثنى على القائمين بها، ووصفهم بأكمل الصفات وأشرفها: ذكر الله تعالى، فقد أمر الله به، ومدح جَلَّ وَعَلَا الذاكرين له، ورتَّب على ذكرهم عظيم الثواب، وشرح جزاءهم العاجل والآجل.

ونهى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن ضده -أعني: ضد ذكر الله- وأخبر عن عقوبة من أهمل ذكره أو أعرض عنه.

وهذا الذكر الذي أمر الله به في كتابه يشمل ذكره تعالى بالأقوال والأعمال وغيرها.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذكر لله الذي أمر به، وأثنى على الذاكرين، وذكر جزاءهم العاجل والآجل هو عند الإطلاق يشمل جميع ما يُقرِّب إلى الله: من عقيدة، أو فكر نافع، أو خلق جميل، أو عمل قلبي أو بدني، أو ثناء على الله، أو تسبيح ونحوه، أو تعلم أحكام الشرع الأصولية والفروعية، أو ما يعين على ذلك، فكله داخل في ذكر الله»[1].

فمن رَغِب أن يكون من أهل ذكره تعالى فعليه بتتبع الآيات الواردة في ذلك، والنظر في تفسيرها مع بذل الجهد في العمل بها، وسلوك الوسائل المعينة على أدائها، وإن أضاف إلى ذلك النظر فيما ورد في سُنَّة نبيِّنا ﷺ من بيان فضل عبادة الذكر،

(١) أصول وكليات في أصول التفسير للعلامة السعدي (ص:٩٤٤).

وبيان فوائدها، وشرح منافعها فإنه نور على نور، وقد عدد الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «الوابل الصيِّب» ما يزيد على السبعين فائدة، حيث جمع بين ما ورد في القرآن وما جاءت به سنَّة النبي ﷺ من فوائد هذه العبادة، حريٌّ بمن أراد الخير لنفسه أن يطَّلع عليها، وأن ينقشها في قلبه.

وهاك ملخصها، قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة: يرضي الرحمن، ويطرد الشيطان، ويزيل الهم، ويجلب السرور، ويقوِّي القلب والبدن، وينوِّر القلب والوجه، ويجلب الرزق، ويكسب المهابة والحلاوة، ويورث محبة الله التي هي روح الإسلام، ويورث المعرفة والإنابة والقُرب، وحياة القلب، وذكر الله للعبد، وهو قوت القلب وروحه، ويجلو صدأه، ويحط الخطايا، ويرفع الدرجات، ويحدِث الأنس، ويزيل الوحشة، ويذكِّر بصاحبه، وينجي من عذاب الله، ويوجب تنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، ويشغل عن الكلام الضار، ويسعد الذاكر، ويسعد به جليسه، ويؤمن الحسرة يوم القيامة، وهو مع البكاء سبب إظلال الله للذاكر، وبه تحصل العطايا والثواب المتنوع من الله، وهو أيسر العبادات وأفضلها، وهو غراس الجنة، ويؤمن العبد من نسيان ربه، وانفراط أمور العبد، ويسير بصاحبه في كل حال من أحواله، وهو نور للعبد في دنياه وقبره ويوم حشره، وبه تخرج أعمال العبد وأقواله ولها نور، وهو رأس الولاية وطريقها، ويزيل خلة القلب، ويفرق غمومه وهمومه، وينبه القلب من نومه،

ويثمر المعارف والأحوال الجليلة، والذاكر قريب من مذكوره، والله معه.

وأكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله، ويزيل قسوة القلب، وما استُجلبت نِعَم الله واستُدفعت نِقَمُه بمثل ذكره، ويوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر، ومجالس الذكر مجالس الملائكة، ورياض الجنة، وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله، وأفضل كل عامل أكثرهم لله ذكراً، وإدامة الذكر تنوب مناب كثير من الطاعات البدنية والمالية والمركبة منهما؛ وهو يعين على طاعة الله، ويسهِّل كل صعب، وييسِّر الأمور، ويعطي الذاكر قوة في قلبه وبدنه، والذاكرون أسبق العمال، وهو سدٌّ بين العبد وبين نار جهنم، وتستغفر الملائكة للذاكر، وتتباهى الجبال وبقاع الأرض بمن يذكر الله عليها وتشهد له، والذكر أمان من النفاق.

ويدخل في ذكر الله ذكر أسمائه وصفاته والثناء عليه بهما، وتنزيهه عمَّا لا يليق به، والخبر عن أحكام ذلك، وذكر أمره ونهيه.

ويكون الذكر بالقلب واللسان وهو الأكمل، ثم القلب وحده، ثم اللسان وحده»[٢].

فهذه بعض منافع ذكر الله وآثاره، جدير بمَن وقف عليها وعلمها أن يجدَّ للفوز بها، والله عند قلب كل عبد، فمَن صدق الله في طلب هذه الفوائد أعانه، ومَن أهملها وأعرض عنها فقد أضر بنفسه وحَرَمها من خيرات لا تُعدُّ ولا تُحصى، والله الهادي إلى كل خير وصلاح.

---

(٢) طريق الوصول إلى العلم المأمول للعلامة السعدي (ص:٢٤٤).